الكتاب
من لـوازم الحيـاة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

الكتاب من لوازم الحياة

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الوعى الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الکتاب من لوازم الحیاة ----- ۶
اشارة ----- ۶
مقدمة الناشر ----- ۶
مقدمة المؤلف ----- ۷
الکتاب صدقة جاریة ----- ۸
فائدة الکتاب ----- ۹
رؤیای للإمام الحسین علیه السلام ----- ۹
تراجم الإنجیل ----- ۱۰
الرقابة ----- ۱۰
کتاب المراجعات ----- ۱۱
رؤیا الحاج النوری ----- ۱۲
أهمیة الکتاب الصغیر الحجم ----- ۱۲
الطغاة والکتاب ----- ۱۲
جمع المال لأجل الکتاب ----- ۱۳
الأثلاث لطبع الکتب ----- ۱۳
الیهود ----- ۱۴
التشجیع علی التألیف ----- ۱۴
حملات الجهلة ----- ۱۵
سر تقدم الیابان ----- ۱۶
پی نوشتها ----- ۱۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۲

الکتاب من لوازم الحیاة

اشارة

اسم الکتاب: الکتاب من لوازم الحیاة

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه الوعی الاسلامی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: اول

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

وأفضل صدیق فی الوجود کتاب

فالکتاب هو الطریق إلی الوعی، وإنّما تقاس الأمم بمقدار وعیها، فکلّما زادت وعیاً ازداد تقدمها فی الحیاة.

من هنا فالکتاب هو السبیل إلی التقدم والحضارة.

والکتاب هو الطریق إلی التغییر، فبعض الثورات بدأت بکتاب.

فالثورة الفرنسیة بدأت بالکتاب، فقد نُشر فی تلک الحُقبة عشرات بل مئات الکتب التوعویة، وقد فتحت هذه الکتب عیون الملایین من الفرنسیین علی واقعهم المزری تحت ظلّ الاستبداد، فکان ذلک بدایة تحرک المشاعر ومن ثم تحرک المجتمع نحو المطالبة بحقه القانونی فی السیادة والحریة(۱).

ولو أردنا أن نذکر نماذج أخری علی أثر الکتاب فی مصائر الشعوب لطال بنا المقام(۱).

ولیس أدلّ علی هذه الحقیقة من کتاب الله الذی أرسی قواعد أعظم حضارة إنسانیة فی الوجود. یقول تعالی? لو أنزلنا هذا القرآن علی جبل لرأیته خاشعاً متصدّعاً من خشیة الله(?۲). فالآیة الکریمة تبین لنا أهمیة کتاب الله ودوره فی حیاة الأمة والأثر الکبیر الذی یترکه علی الجماد فکیف بالأحیاء؟

والکتاب کان قبل کل شیء..

فهو أول وسیلة وعی اکتشفها الإنسان، ولازال الکتاب محتفظاً بقیمته ومکانته بالرغم من مرور القرون والعصور.

والیوم ونحن نعیش ثورة کبری فی وسائل الاتصال وأجهزة المعلوماتیة حیث سُمیت بثورة المعلوماتیة، فنشاهد کیف استطاع القرص الواحد من أقراص الکمبیوتر أن یخزّن الکثیر من المعلومات التی تعادل حجم مکتبة بأکملها.

ومع ذلک فقد ظلّ الکتاب محتفظاً بمکانته ومنزلته، ولا یمکن الاستغناء عنه حتی مع وجود هذه الوسائل والأجهزة، ویعود السبب فی ذلک إلی أن الکتاب هو الأصل وهو المادة التی تستند إلیها تلک الأجهزة المتطورة.

فبدون الکتاب لا یمکن الاستفادة من أقراص المعلوماتیة.

والكتاب صناعة قديمة.. تجمع بين صناعة الورق وصناعة الحبر وصناعة الحروف الهجائية والأرقام.

وبعد أن يتم إعداد الكتاب للطبع تبدأ هذه المرة عملية استنساخه إلى الأعداد المطلوبة.

وبعد الطباعة تبدأ مرحلة النشر والتوزيع التي يتم فيها إيصال الكتاب إلى طالبه.

ولما كان الكتاب هو عصب الحضارة، فكان لابد من الاهتمام بهذه الصناعة حتى تأخذ دورها في الحياة، وشكلها ورونقها في حضارة الإنسان.

وأول خطوة على طريق الاهتمام هي تشجيع ذوي الأقلام والفكر لإطلاق أفكارهم وطروحاتهم. فالكتاب لابد أن يساير ركب الأمة، ولا يحدث ذلك إلّا عندما يُكتب بأقلام صادقة تعيش العصر وتتفاعل مع الأحداث.

من هنا فنحن بحاجة إلى الكتاب الجديد في كل ثانية ودقيقة، حيث الأحداث تتلاحق سراعاً، وهذا لا يتحقق إلّا بتشجيع ذوي الأقلام على التأليف والتحقيق.

أما الخطوة الثانية فهي تشجيع أصحاب الأموال على بذل جزء من أموالهم على الطباعة والتأليف. فما يبذلونه سيعود نفعه على أنفسهم بالدرجة الأولى، لأن مشاركتهم في صناعة الكتاب ستؤدي حتماً إلى تحريك عجلة التقدم وتسارعها إلى الأمام، وكلّما تقدَّم المجتمع تقدَّم أفراده أيضاً، ويشمل كل غني وفقير في هذا المجتمع. فكان لابد من تخصيص جزء من أموال الأمة لصرفها في صناعة الكتاب.

تمويل أعمال التأليف والتحقيق.

تغطية نفقات الطباعة.

تحمل أعباء نقل الكتاب عبر الوسائط الرسمية أو الشخصية.

أما الخطوة الثالثة فهي مطالبة الحكومات بفك الحصار عن الكتاب وإلغاء الرقابة على الكتاب، لأن هذه الرقابة بمثابة الرقابة على العقل والفكر، إذ من المستحيل فرض أية رقابة على فكر الإنسان وعقله.

فلا معنى للرقابة في عصر الفضائيات والانترنيت، إذ بمقدور أي إنسان أن يوصل كلامه وأفكاره إلى آخر الدنيا، وحتى إلى المناطق الممنوعة، فإذا بات ذلك حقيقة مسلّمة فلابد من دعوة الحكومات إلى الكف عن الرقابة، لأنها لا تستطيع أن تمنع تدَّفق الأفكار؛ والفكر لا يعرف حدود الممنوع، كما لا يقرّ بالحدود الوهمية التي تصنعها الحكومات.

ولأهمية الكتاب ودوره في الحياة كتب الإمام الشيرازي (دام ظله) هذا الكتاب ليضعه بين أيدي أبناء الأمة سواء من المؤلفين أو أصحاب الأموال أو أصحاب الخبرات في مجال الطباعة والنشر والتوزيع.

وهو كتاب فريد من نوعه، لا نجد له مثيلاً في رسالته ودعوته الخيّرة، سيما وأنّ صاحب هذه الدعوة هو المرجع الديني الإمام الشيرازي صاحب الموسوعات والدوريات والكتب الكثيرة التي بلغت الألف.

والكتاب على رغم صغره إلّا إنه يحمل عصارة تجارب الإمام الشيرازي في حقل الكتب.

ويبتدأ الكتاب باستعراض أهمية الكتاب في بناء حضارة الأمم، ومن ثم ما يتعرّض له الكتاب الإسلامي من استلاب وحرب شعواء أعلنتها الحكومات المستبدة على الكتاب والكُتّاب.

ثم يتطرّق بعد ذلك إلى أساليب دعم الكتاب الإسلامي، وكيفية تطويره ليصبح مناراً للإشعاع الفكري والحضاري للأمة.

ولأجل ذلك ارتأينا طبع هذا الكتاب وتوزيعه حتى يتسنّى للمؤمنين مطالعته، مساهمة منّا في نشر الوعي والتثقيف، راجين من المولى القدير أن يوفقنا لذلك، وأن يتقبله بقبول حسن، إنّهُ نعم المولى ونعم النصير.

مؤسسة الوعي الإسلامي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

لقد ضعفت علاقة المسلمين بالكتاب بالرغم ممّا له تأثيرٌ فى تطوير اللغة ونشر المعارف والعلوم وبالرغم من أنّه أهم وسيلة لتثقيف وتوعية الأمّة، وهو الوسيلة الوحيدة التى تمتلكها الأمّة، بينما سائر الوسائل التثقيفية بيد الحكومات، وهى توجّهها لتقوية سلطتها بعمدٍ غالباً وبجهل قليلًا.

فتجزئة العالم الإسلامى أوجدها الغرب ونفّذها كوكس ولورنس فى بداية القرن الحالى ولازالت أجهزة حكّام المسلمين تصرّ عليها(١).

فهل يمكن أن يقال ذلك عن جهل؟

نعم يمكن أن يقال إنّ ذلك عن جهل شاذ منهم، وهناك عشرات الأمثلة الأخرى.

إنّ الثقافة ومن جملتها الكتاب من أهمّ ما يحفظ الأمم واستقلالها وصمودها أمام غزو الأعداء، ولذا نرى الأمم الحيّة دائماً تهتم بالكتاب كلَّ الاهتمام، بينما الأمم الميتة لا تهتم به أى اهتمام(١).

إنّ من أسباب قوّة المسلمين الأوّلين قوّة الكتاب والعلماء عندهم(٢)، حتّى أنّه خلال قرن من الزمان نبغ فى المسلمين خمسة آلاف عالم، وكان لنصير الدين الطوسى مكتبة تضم أربعمائة ألف كتاب وكتب أربعمائة كتاب أغلبها لازالت مخطوطة(١).

كما إنّ من ضعف الفرس إبان بزوغ شمس الإسلام أنّهم كانوا أعداء العلم والتعلّم إلّا لطبقة الحكّام.

يروى التاريخ إنّ شخصاً قال لأحد ملوك الفرس إنّى أعطيك كلّ رأسمالى وكان يعدّ رأسمالاً كبيراً فى قِبال الأذن بتعلّم ولدى العلم؛ لكن الملك لم يأذن له.

والغرب إنّما نهض لاهتمامهم بالكتاب. ولم يصلوا إلى مدارج الحضارة إلّا بالكتاب(٢).

واليوم من أجل أن يصل الوعى إلى مليارى مسلم لابدّ من كتابة آلاف الكتب التثقيفيّة، ولا عجب فى ذلك ف «آجاثا كريستى» البريطانية طُبع من كتبها مليار نسخة إلى غير ذلك، وهى امرأة واحدة(١).

وهذه الأوراق التى كتبتها تحمِّل مثقفينا مسئوليتهم اتجاه الكتابة، وهى تحريضهم على الكتابة وعلى طبع الكتب ونشرها وتوزيعها.

وتحمِّل تجارنا مسئوليتهم اتجاه المساهمة فى طباعة الكتب.

نسأل من الله سبحانه التوفيق لنا ولجميع العاملين بالأخص الذين يباشرون هذه المهمّة الصعبة ذات الآثار الكبيرة فى حياة الأمّة.

قم المقدّسة

محمّد الشيرازى

الكتاب صدقة جارية

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّـ من ثلاث صدقة جارية أو كتب علم يُنتفع بها أو ولد صالح يدعو له)().

الكتاب صدقة جارية لكن لأهميّته ذكر وحده، فهو من ذكر الخاصّ بعد العام، ولا يبعد أن يراد ب «كتب» أعمّ ممّا ينفع الدنيا أو الآخرة بقرينة إنّ الإسلام أهتمّ بالأمرين، وورد فى الحديث: (ليس منّا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه)() وفى حديث آخر: (الدنيا مزرعة الآخرة)()، والمسلمون تقدّموا بالعلم، وسقطوا حين سمحوا للعلم أن يهرب من أيديهم إلى الغرب؛ والغرب فى الوقت الحاضر سيطر على العالم بالعلم? هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون(). ?ومن الواضح أنّ العالِم هو المسيطر على الجاهل.

إنّ العلم نَفَر من يد المسلمين، والنعمة إذا نفرت قلّما ترجع(٢).

ولو راجعنا أحوال الدولـة القاجارية التى اسـتمرت مائتى سـنة وتساءلنا ما هو إنتاجهم؟ لتبين أنَّ إنتاجهم فى ذاك الزمان، إنتاج العلماء الـذين تنكبوا عنهم، كالشيـخ أحمـد النراقى والشيـخ مرتضـى الأنصارى والشيـخ الوحيـد البهبهانى وغيرهم، وقـد أهـدى أحـد ملوك القاجار للشيخ البهبهانى (أعلى الله مقامه) قرآناً ذا قيمة مادية فى جلده وبعض أوراقه.

قال البهبهانى: أرجعوه للملك ليقرأه ويوزع ثروته على المستحقّين.

ولو راجعنا تاريـخ العثمانيين الذين حكموا خمسة قرون لرأينا أنهم أداروا ظهورهم للكتاب، وعلى يدهم سـقطت الدولة الإسـلامية فى حال كان الغرب فى زمانهم يسـعى سعياً حثيثاً للتقدّم العلمى؛ هذا ما حدث فى السابق أمّا الآن فمن الضرورى الاهتمام بالكتاب النافع، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

فائدة الكتاب

كتبت كتيباً بعنوان «مَن هم الشـيعة» (۱) وبعثت به إلى الحج ليشـهد من كانت الحركات المضـلّة قد غمرته، أن ما سمعوا غير الحقيقة، لعلّه يكون سبباً لرجوع الأخوّة الإسلامية.

أحـد الأصـدقاء حمل عـدداً من نسـخ هـذا الكتاب إلى مكّة المكرمة، وقد أخبرنى قائلًا: وأنا فى المدينة المنوّرة احتجت إلى الحمام، فذهبت إليه، وعند خروجى منه أعطيت الحمّامى بالإضافة إلى الأجرة نسخة من هذا الكتاب.

فلمّا قرأ اسم «الشيعة» عليه غضب غضباً شديداً ورمى الكتاب بكلّ انزعاج على الأرض. فخرجت ولم أقل شيئاً.

وبعد أيّام احتجت إلى الحمّام مرّة ثانية، واضطررت إلى الذهاب إلى نفس الحمّام، ودخلت بحالة اختفاء، فرأيت الحمّامى نفسه جالساً عند الصندوق، وحينما أردت الخروج خفية بعد تقديم المال إليه، التفت إلىّ ولم يأخذ منّى، فتعجبت هل إنّه لم يعرفنى؟

قلت: هذه أجرة الحمّام فلماذا لا تأخذها؟

قال: بعـد أن ذهبتَ فى المرّة السابقـة أخـذتُ أطالع الكتاب بكلّ كراهيّة وحذر، وإذا بى أقرأ أشـياء معكوسة عمّا هو شائع عن الشـيعة عندنا، فالشيعة إمّا هم المسلمون وحدهم أو هم أحد المذاهب الإسلامية؟ فحقّقت عن الأمر فتبيّن لى إنّ الشائع عندنا كان كذباً وزوراً وبهتاناً، فغيّرت رأيى فى الشيعة.

نعم.. الدعايات المضـلّلة الصادرة عن جهات لها أغراضـها تجعل من النبى?: كذّاب أشـر()، ?كما ورد فى القرآن الحكيم فى وصـف الكفار للرسول الأكرم (صـلّى الله عليه وآله وسـلّم). ومن الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام: لا يدخل المسجد حتّى يُقتل فيه، ومن الإمام الحسين عليه السلام: قُتل بسيف جدّه حيث خرج عن حدّه. إلى مئات من أمثال هذه الأراجيف الباطلة(۲).

والعلاـج، هو إرجـاع المتخاصـمين إلى التحقيق والبحث الهادئ عبر النـدوات الفكريّـة والمؤتمرات والحوارات، حتّى يظهر الحقّ لمن جهله.

نعم لا يمكن علاج المعانـد، ولـذا قال سـبحانه?: أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسـنة وجادلهم بالّتى هى أحسن() ?وقال عزّ من قائل?: فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنّه ولى حميم ? وما يلقاها إلّا الذين صبروا وما يلقاها إلّا ذو حظّ عظيم().?

رؤياى للإمام الحسين عليه السلام

الرؤيا ليست حجّة، إلّا على ما ذكره صاحب القوانين فى الجملة(۱)، وقد ذكرت فى كتاب المنامات تفصيلًا حول ذلك.

ذات مرّة فى مدينـة قم المقدسـة رأيت الإمام الحسـين عليه السـلام فى المنام لأوّل مرّة جالساً فى إيوانه الشـريف وهو متجه نحو القبلة والضـريح وراءه، وكان بالزى الروحانى فى أكمل وضـعية وأنور جمال، وأمامه فى الإيوان قبور مرتفعة عن الأرض كلّ قبر بقدر إصبع أو ما أشبه، وكانت تلك القبور قبور خطباء المنبر الحسينى.

وعرفت جملة منهم ممن كانت الحياة والموت عندهم سواء، فكانوا يخرجون من القبور ومتى ما شاءوا دخلوها كأموات، وكان لكّل قبر من تحته أنبوب ممدود إلى الصحن الشريف مُنتَهٍ إلى حوض صغير فيسير الماء داخل الأنبوب إلى الحوض، والناس محتفوّن بتلك الأحواض يشربون منها ويتوضأون ويغسلون وجوههم وأيديهم منها.

وفى هذه الأثناء خرج أحد الخطباء من قبره وكان صديقاً لى وتوجّه إلى الإمام عليه السلام وقال: يا بن رسول الله لماذا ليس فى قبرى أنبوب ولا حوض؟

فرفع الإمام يده اليسرى وبسط كفّه، وكأنّه يكتب بيمناه خطاً فى كفّه اليسرى قائلاً له أنت لم تكتب كتاباً تتركه من بعدك، ولذا لا حوض لک.

وقد أصررت() على ذلک الخطيب فى حياته لکی يؤلّف، لکنّه أبى ولم يكتب شيئاً.

وكان لقبر الشيخ عبد الزهراء الكعبى(۲) أنبوب إلى حوض له فى الصحن كسائر الخطباء، ففكّرت فى أمره فهدانى تفكيرى إلى أنّ مقتل الإمام الحسين الذى يرتله أيّام عاشوراء طبع بعد وفاته عشرات الطبعات حتّى الآن.

هذه رؤيا، لكنّها على الظاهر من المؤيدات للحديث الشريف: (من مات وخلَّف ورقة علم ينتفع بها)() والحديث الآخر: (وكُتُب عِلمٍ ينتفع بها).

تراجم الإنجيل

لابدّ من الاهتمام بترجمة القرآن الحكيم إلى ما لا يقل عن ألف لغة.

وقد رأيت فى تقرير إنّ الكتاب المقدّس عند المسيحيين قد ترجم إلى ألف لغة، وإنّ القرآن الحكيم قد ترجم إلى بضع وأربعمائة لغة.

ولندع الفرق بين مضامين الكتابين، وعدد المسلمين ألفا مليون وعدد المسيحيين ألف مليون، كما قرأتهما فى كتابين معتبرين.

وقرأت فى مجلّة «العربى» (۱) الكويتية إنّ ترجمة حياة «محمّد إقبال اللاهورى» (۲) قد كتبت فى خمسة آلاف كتاب بمختلف اللغات، فهل أحوال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كتبت فى خمسة آلاف كتاب؟

وقرأت فى مجلّة «دعوة الحقّ» المغربية إنّ الحكومة الهندية جمعت آثار «غاندى» (۳) فى ثلاثمائة مجلّد، فهل لنا كتاب حول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بثلاث مائة مجلّد(۱)؟

إنّ كلّ ذلک يدلّ على عدم إدراک الكثير من المسلمين لمتطلبّات العصر، نعم..

أيتها النفس أجملى جزعاً إنّ الذى تحذرين قد وقعاً

وهذا من مظاهر تأخّر المسلمين فى هذا القرن، فهل من يقظة؟

يقول الشيخ البهائى:

مافات مضى وما سيأتيک فأين قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

فلنهتم جميعاً لتدارک الأمر كلّ بقدره، وكلٌ بما يتمكّن لنشر الكتاب، إمّا بإعطاء المال أو بالسعى للحصول عليه، أو بإنشاء الجمعيات الخيرية يكون من اهتمامها طبع الكتاب ونشره، ولنقم بها والحال إنّ الألسن مطلّقة والأموال متوفّرة والإمكانات متاحة قبل أن نأسف، حيث فاتت الفرصة.

الرقابة

الرقابة على الكتب هى عادة الحكومات الاستعمارية والاستبدادية(۱)، وقد رأيناها فى العراق منذ قيام الجمهورية فى انقلاب عبد

الكريم قاسم(٢) إلى هذا اليوم، حيث يمرّ أكثر من أربعين سنة وشبح الرقابة جاثم على الصدور.
وقد طبعت الحكومة بسبب الرقابة كلّ كتاب سيئ، ضدّ العقيدة والمجتمع ومحطّم للعلم والنزاهة والأخلاق، في حين أنها منعت كل كتاب يخدم المجتمع ويدعو إلى التقدم والازدهار.
والهدف من الرقابة واضح فهي تريد خنق الإسلام(١)، وقد نَظَمتُ هذا البيت في حقّ الرقابة:
في بلادي في بلادي تخنق الدين الرقابة حيثما يُمرح الإلحاد ولا يخشى ارتقابه(٢)
وفي زمان كنت في العراق عاقبت الرقابة الموزعين لمنشور من صحيفة ضدّ إسرائيل، بينما كانت تجيز كلّ يوم المناشير التي تعلن عن محلّات الخمور والمباغي السرّية والعلنية والملاهي والمراقص.
وأخيراً ذكرت الصحف عن فتح صدام لألف ملهى في بغداد، وما كان ذلك إلّا لأجل إفساد آلاف الشباب والشابات.
كما كانت بعض المنشورات تعلن عن أسماء محلّات تستقبل الشباب لغرض الترفيه، كذلك الشابات في أماكن مستقلّة عن الشباب، والغرض هو نشر الرذيلة بين الشباب أنفسهم، وبين الشابّات أنفسهنّ، في حين كان يمنع الشاب أو الشابة من زيارة مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف أو مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة ويُعاقَبا على ذلك.
وعلى أيّ حال، فالأصل في الأشياء الإباحة إلّا إذا ظهر انحرافه لا العكس، كما إنّ الأصل هو حرّية الإنسان في سَيره، وإذا ظهر إنّه لصّ، فهل يمنع التجوّل لوجود بعض اللصوص؟ وكذلك بالنسبة إلى الكتب والمجلّات وما أشبه إلّا إذا كانت مفسدة، هذا بالنظر الشرعي أمّا بنظر القانون الغربي والعرف الغربي فالكتاب والمجلّة والجريدة هم من ضروريات الحياة التي لا يمكن لأية قوّة من منعها.
فالمهم إلغاء الرقابة، وذلك لا يكون إلّا بأن تتسلّح الأمّة بالوعي الكامل حتّى تستطيع أن تواجه الانحراف.

كتاب المراجعات

قال لي أحد تجّار الحجاز قبل زهاء أربعين سنة كنت أحضر مجلس الوزراء حيث كانت أموري التجارية مرتبطة به، ليلة استقباله للضيوف وكان له كلّ أسبوع ليلة يستقبل فيها الضيوف، وكان يحضر عنده على الأغلب تجار وهّابيون، وكانوا على علم بأني شيعي فينالون من الشيعة بكلّ كذب وتُهَم وافتراء، وكنت أسكت حيث أضطر إلى ذلك، وعلى قول الشاعر:
إذا لم تجد غير الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلّا ركوبها
ولم يتوان الوزير في مشاركتهم. وذات ليلة لما شرعوا في الكلام ضدّ الشيعة، قال الوزير اسكتوا لا يحقّ لكم التكلّم ضدّهم إنّهم مثلنا مسلم،ون، فتعجب الجميع وتعجّبت أنا أشدّ التعجّب من هذا التحوّل الذي طرا على الوزير، ولم يقل أحدهم شيئاً ولم أتكلّم أنا.
ثم أضاف التاجر: جلست وجلست حتّى ذهب الجميع وبقي الوزير وأنا، فقلت له رأيت اليوم منك عجباً، لماذا قلت ما قلت وأنت تشارك أصدقائك في التهجّم على الشيعة كلّ مرّة.
قال الوزير: يا أخي إنّي كنت على ضلالة، وصدفة رأيت كتاباً اسمه «المراجعات» (١) وقرأته كلّه، فرأيت الشيعة على الحقّ وحدهم، وإمّا أنّهم أخوة لنا، ومن بعد ذلك ليس لي أن أهاجمهم وإنّي لم أر في معاشرتي لهم طوال عمري خلافاً منهم للأخلاق أو الآداب.
وهكذا يغيّر الكتاب الواحد نظرة وزير، أليس ذلك دليلًا على ما نحن بصدده من ضرورة نشر الكتب بين أوساط الناس حتّى يصلح الفاسد ويرأب الصدع.
عندما تتسخ قطعة أرض قوامها ثلاثة أمتار نحتاج إلى تنظيفها بإبريق من الماء، وعندما تزداد المساحة عشرة أمتار فنحتاج في تنظيفها إلى كرٍّ من الماء، وقد يتّسخ ألف فرسخ وحينئذ نحتاج لتنظيفها إلى ماء كثير يستوعب كلّ المساحة.
وهكذا الهجمة الثقافية التي غزت بلاد الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً في كافة مجالات الحياة.

رؤيا الحاج النورى

وشوهد الحاج النورى صاحب كتاب المستدرك يتمشّى على شطّ سامراء فى حالهٔ فرح وابتهاج، فسُئل عن سبب فرحه؟
قال: إنّى رأيت البارحهٔ والدتى فى قصر كبير من قصور الجنّهٔ ولها أنهار وحور وولدان وأشجار ونخيل، ولمّا رأتنى والدتى استقبلتنى بترحيب كبير، وقالت لى إننى بسببك معروفهٔ فى هذا العالم ب «مادر آغا» أى أم العظيم، وإنّك لا تؤلّف كتاباً إلّا وتأتينى الملائكهٔ به فى طبق من نور، فازداد احتراماً أكثر فأكثر.
ولربّما أعتقد البعض أنّ هذه النتيجهٔ التى حصلت عليها الأمّ خلاف للآيهٔ?: وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى().?
فإنّه يقال: لاشكّ فى أنّ كلًّا من الآباء والأبناء يتأثّرون فيما بينهم فى الخير والشرّ، قال سبحانه?: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرّيهٔ ضعافاً خافوا عليهم فليّتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً()، ?وقال تعالى?: ألحقنا بهم ذرّيتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء() ?إلى غيرهما من الآيات والروايات.
ف? أن ليس للإنسان إلّا ما سعى ?من باب الأصل، وأمثال ما ذكرناه من الآيات من باب الاستثناء، كما إنّ الوسيلهٔ والشفاعهٔ وما أشبه من باب الاستثناء أيضاً، وتفصيل الكلام فى ذلك فى كتب العقائد، وقد ذكرت شيئاً منه فى التفسير الموضوعى.
إنّ الرؤيا كما تقدّم ذكره ليست حجّهٔ، على المشهور إلّا إنّ الكتاب والسنّهٔ والإجماع والعقل كثيراً ما تؤيّد بعض المنامات، فاللازم الجمع بين الأدلّهٔ.
وعلى أىّ حال، إنّ تأليف الكتاب وطبعه ونشره سيزيد من الثقافهٔ وفيه خير الدنيا وخير الآخرهٔ، ومنهم من يقول?: ربّنا آتنا فى الدنيا حسنهٔ وفى الآخرهٔ حسنهٔ وقنا عذاب النار().?

أهميهٔ الكتاب الصغير الحجم

من خصائص الكتاب الصغير، صغر الحجم، اتساع الانتشار، وسهولهٔ المطالعهٔ، وقلّهٔ تكاليف الطبع، وسهولهٔ الحمل. وربّما كان من أسرار توزيع القرآن الكريم إلى سور صغيرهٔ هو ميل الناس إلى مطالعهٔ القطع الصغيرهٔ التى تنتهى بسرعهٔ، بينما إذا كان كلّ القرآن متّصل على شكل قطعهٔ واحدهٔ لم يكن لقراءته هذا الشوق عند عامّهٔ الناس.
ثمّ إنّ للقرآن الكريم مفصّلات ومتوسّطات وصغريات أمثال سور? عمّ يتسائلون ?وذلك حتّى لا يكون لأحد عذرٌ فى عدم قراءته، إلى غير ذلك من الأسرار التى ذكروها(۱).
وقد دعت إسرائيل كما فى كتاب بروتوكولات حكماء صهيون إلى ضرورهٔ جعل الضريبهٔ على مثل هذه الكتب لأهميّتها وخطورتها.
فهذه الكتب ك «السندويشهٔ» التى يسهل تناولها، فقد نقل لى أصدقاء سافروا إلى أوربا أن من عادهٔ المجتمع الأوربى صرف أوقاتهم فى المطالعهٔ، فتجدهم وهم فى القطارات أو الحدائق أو فى عيادات الأطباء أو فى أى مكان عام وبأيديهم كتبٌ صغيرهٔ يطالعون فيها.
فهذه الكتب لها قدرهٔ الانطباع فى ذهن الإنسان، وحتّى لو نَسِىَ ما يقرأ، إذ الإنسان يبقى فى نفسه الأثر وإن نسيه، وذلك الأثر المنتقل إلى اللاوعى هو الذى يصبغ حياهٔ الإنسان بذلك الاتّجاه.
مثلاً: إذا عقدت مجلساً حسيتيّاً فى بيتك أو فى المسجد تستطيع أن توزّع فى اليوم الأخير عدداً من الكتب الصغيرهٔ، فإنّ تكاليف طباعتها قليلهٌ بالقياس إلى الكتب الكبيرهٔ. فإذا اعتاد أصحاب المجالس على توزيع الكتب خصوصاً فى مواسم التبليغ تصبح الفائدهٔ أكثر(۱). وربّما غيّرت مجرى الأمم فى مدّهٔ عقد من الزمان أو أقل، وما ذلك على الله بعزيز.

الطغاهٔ والكتاب

كان أحد طغاة بلاد الإسلام يضطهد الناس أشدّ الاضطهاد، ولذا فكّر المصلحون فى النجاة منه، فسلكوا طريق الكتاب والمنشورات والأشرطة أسلوباً لفضحه، ومن جملة ذلك أنّهم كانوا يذهبون إلى «هايد بارك» فى لندن حاملين رُزمة من الكتب الفاضحة يوزعونها على الحاضرين.

لكن كان أنصار الطاغية قد اتّخذوا من سفارتها وكراً لأجل الحيلولة دون قراءة الناس للكتب المضادة، فكانوا يقفون بباب الحديقة ويطلبون من كلّ حامل لتلك الكتب أن يبيعها لهم، ذلك لأنّ الطغاة يخافون من فضيحته أكبر خوف وبذلك ينجون الطاغية من انتشار فضحه، وهكذا حال المسلمين من جانب والطغاة من جانب آخر.

فالأنبياء كانوا إذا تكلّموا بالإصلاح كان مناوئيهم يضعون أيديهم فى أفواههم حتّى لا يتمكّنوا من التكلّم وكانوا يقولون?: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه()، ?وكانوا يضعون الكُرسُف فى آذانهم عندما يدخلون المسجد الحرام حتّى لا يسمعوا إلى قراءة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للقرآن.

إن عقلاء الغرب تمكّنوا من تحويل نظام الحكم إلى تعدّد الأحزاب حتّى لا يتمكّن أحد من منع الكتاب.

وإنّى لأذكر قبل سنوات كتب مفكرٌ غربى كتاباً ضدّ بريطانيا، فألقت «تاتشر» رئيسة الوزراء آنذاك بثقلها لمنع الكتاب لكنّها لم تقدر على منعه، ويجب التنويه هنا إلى أنّى لا أريد مدح الغرب بهذه الأمثلة وإنّما كان القصد الإلماع إلى لزوم حرّية الكتاب حتّى لا يتمكّن الطغاة من فرض الرقابة أو الاستخبارات أو ما أشبه ذلك، ليفرقوا بين الكتاب والناس، وإلاّ ستتحوّل بقية بلاد المسلمين إلى عراق آخر، فاليوم ومنذ أكثر من أربعين سنة من انقلاب تموز لم يسمح لأهل العراق بطبع الكتب الحقة ونشرها بحرية، ومثل العراق غيره من بلاد الإسلام التى ابتليت بالديكتاتوريين الذين يحطِّمون الدين والدنيا.

جمع المال لأجل الكتاب

من اللازم جمع المال للكتاب حتّى يؤمن الناس به ويندفعوا إلى الكتاب بأنفسهم كاندفاعهم فى الحال الحاضر إلى مجالس الاحتفالات والأعراس ومجالس الفرح حيث صارت جزءاً من حياتهم.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عظمته وطاعة المسلمين له بما لم يسبق له مثيل يجمع المال والمساعدات بنفسه لأجل الحروب الطارئة، كما كان يجمع المال لأجل الفقراء.

وكان غاندى الزعيم الهندى المشهور يجمع المال أيضاً لأجل المؤتمر المكافح للاستعمار، وكان يمدّ يده إلى الناس كى يمنحوه ما تجود به أيديهم، وأحياناً كان يمضى ورقة باسم المتبرّع، وهكذا حتّى تمكن من جمع مائة مليون روبية وكان ذلك المجموع شيئاً كبيراً جدّاً فى ذلك الوقت وكان يودع ما جمع فى البنك إلى أن وصل إلى العدد الذى ذكرناه فصادره الإنجليز مرّة، ولما أُخبر بالمصادرة لم يتأفف ولم يسقط فى يده ولم ييأس، بل قال لابدّ وأن نجمع مرّة ثانية ثمّ بدأ فى الجمع.

كما كان رئيس جنوب أفريقيا «مانديلا» الذى تمكن من تحرير بلاده، كان يجمع المال لأجل التحرير، وأخيراً تمكن من تحرير بلده بعد أن قضى فى السجن زهاء ثلاثين سنة، إلى غير ذلك من الأمثلة.

أمّا الإنسان الذى يجمع المال ويصرف المال لأجل الكتاب يجب أن يكون نزيهاً وعند ذاك ينهال المال عليه. والنزاهة شىء صعب نفسياً وإثبات النزاهة بحاجة إلى مدّة حتّى يصدّق الناس بأنّه نزيه، وكلّ ذلك حتماً يحتاج إلى التواضع (وفى جميع الأحوال متواضعاً)()، والصبر من الإيمان، فإنّ (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد)(٢)، وكما لا خير فى جسد لا رأس معه كذلك لا خير فى إيمان لا صبر معه، وربّما يرى الإنسان نتيجة جهوده الصابرة الطويلة شيئاً كثيراً لم يكن يتصوّره.

الأثلاث لطبع الكتب

كثيرٌ من الخيِّرين يوصون بثلث الإرث من بعدهم لأعمال الخير والبرّ إمّا مطلقاً أو لبعض الخيرات كالإطعام وتزويج العزّاب وكفن الأموات الذين لا يملكون وما أشبه، وكلّ ذلک حسن، ولکن من الحسن أيضاً أن يوصى الموصى كلّ ثلثه أو بعض ثلثه لطبع الكتب ونشرها أو للتخفيف من قيمة الكتب التى يحتاج إليها الناس، مثلاً أن يخصّص ألف دينار من ثلثه لأجل إعطاء التفاوت، مثل أن يطبع الكتب الأربعة() بتكاليف عشرة دنانير لكن الناس غالباً لا يشترونها بأكثر من ستّة دنانير فيعطى الأربعة الأخرى من الثلث، وقد وجدت مثل هذا التخفيف فى الصحاح الستّة() التى طُبعت فى مصر، حيث رأيت قيمتها أقل من التكليف، ولما سألتُ عن السبب قالوا التفاوت من تبرّع بعض الأثرياء.

إنّ البنك الربوى المتعارف الآن محرّم شرعاً، والحرام لا يأتى بنتيجة صحيحة، وقد قالوا «النتيجة من جنس المقدّمات».

ولا يجتنى الجانى من الشوك العنب ولا من الحنظل يجتنى الرطب

فإذا وُجِدَ بنک صحيح بدون ربا أو صندوق خيرى مضمون أو تجارة مضمونة أو ما أشبه ذلک، أمكن أن يودع الثلث أو المال المتبرّع به لأجل الكتاب ونحوه فى ذلک الصندوق التوفيرى، فيأخذ الإرباح المحللة، كان ذلک إضافة على رأس المال، ومن المستحسن أن يتخصّص جماعة خيّرون يذهبون ويشجعون الناس على الوصيّة لأنّها مستحبّة، فيقترحون عليهم أن يخصّصوا بعض أثلاث إرثهم للكتاب، وقد قال سبحانه?: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله()، ?وذلک مصداقٌ ذَكَرَهُ الله سبحانه فى هذه الآية، فإنّ كلّ ما كان لله ينمو وقليله يكثر وحقيره كبير، وإنّ كلّ شىء بيد الله سبحانه?: قل اللهم مالک الملک تؤتى الملک من تشاء وتنزع الملک ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدک الخير إنّک على كلّ شىء قدير().?

اليهود

كنت فى العراق مهتماً فى أمر معرفة الناس لما وراء الكواليس الذى انتهى إلى هذه الحالة المتردية للمسلمين، وبهذا الصدد كنت أنشر الكتب التى توضِّح هذه الحقيقة، مثل كتاب «التبشير والاستعمار» وكتاب «مذكرات الداكوركى» وكتاب «مذكرات مستر همفر» وكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون». وصرفت بعض اهتمامى لطبع الكتاب الأخير، وبعد أن نشرناه فى المكتبات نفذ بسرعة ممّا آثار تعجّبى، كيف ينفذ هذا الكتاب بهذه السرعة؟ وأوعزت لطبعه ثانية، وبعد أقلّ من شهر نفذ أيضاً، وفى مرّة ثالثة طبعته ووزعته على المكتبات.

ثمّ بعد أسبوع جاءنى شاب مثقّف فأرشدته إلى شراء هذا الكتاب، وبعد أن ذهب رجع، وقال قد بحثت فى المكتبات فلم أجد منه نسخة واحدة.

وتحقّقت بنفسى الأمر، بعد أن أثار استغرابى نفاذ الكتاب بهذه السرعة فى مدّة قصيرة، وأخيراً اكتشفت إنّه كلّما طبع الكتاب جاء البعض إلى المكتبات فيشترون جميع النسخ، وبالقرائن عرفت أنّ المشترين هم عملاء اليهود، فإنّ اليهود وإن تركوا العراق وغيره من البلدان الإسلامية بعد اغتصاب فلسطين لكنهم أبقوا عملاءهم من أجل تنفيذ أمثال هذه الأمور(١)، ثمّ بعد ذلک منعت رقابة السلطة فى العراق هذا الكتاب.

هكذا يسعى عملاء الغرب جاهدين لإبعاد المسلمين عن ثقافة الحياة؛ ونفس الشىء سمعت فى جملة من بلاد الإسلام، قال سبحانه: ?إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس فى الكتاب أولئک يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (? ٢) وفى الأحاديث (ويلجم يوم القيامة بلجام من نار)(٣)، فإنّ كتمان الحقّ وكتمان الباطل كونه باطلاً، لهما ملاک واحد.

التشجيع على التأليف

وما أكثر المثقّفين القادرين على الكتابة فى بلاد الإسلام سواء كان المثقّف حوزوياً أو أكاديمياً، وما أكثر المثقّفات القادرات على

تأليف الكتب وإن كن أقلّ من الأوّل، فكان لابدّ من تشجيع الطائفتين على الكتابة وتسهيل طبع الكتاب لهم.

إنّ أوّل مؤلّف فی الإسلام هو الإمام علی ابن أبی طالب علیه السلام فقد ألّف كتاباً يسمى بكتاب علی عليه السلام أو «الجامعة» وفی الروايات النقل عنه.

وأوّل مؤلّفة فی الإسلام هی السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فلها كتاب هو مصحف فاطمة، وإذا علمنا إنّ السيّدة فاطمة تزوّجت وعمرها تسع سنوات وماتت وعمرها ثمانی عشرة سنة، وكانت تتولّی الشؤون المنزلية الصعبة فی ذلك اليوم من الطحن والعجن والخبز والكنس والطبخ وإدارة ستة أطفال ذكور وإناث، علی قول إنّها ولدت بنتاً ثالثة هی رقيّة، علمنا أنّها كيف كانت تهتم مع مشاغلها الكثيرة بالكتابة، بالإضافة إلی مراجعة النساء لها فی مسائلهنّ الشرعية وغيرها.

إنّ الحوزة العلميّة فی قم المقدّسة وحدها فی الوقت الحاضر مع قطع النظر عن حوزات سائر البلاد تشمل زهاء أربعين ألف طالب علم كما يقولون ولنفرض إنّ كلّ واحد منهم يؤلّف كتاباً لا أكثر، يصبح لدينا أربعون ألف كتاب، ولو طبع كلّ كتاب ألف نسخة يكون الحاصل أربعين مليون كتاب، أليس هذا شيئاً كثيراً؟ (١).

وهناك فی قم المقدسة وفی سائر بلاد إيران مدارس للنساء لعلّها تحتوی علی أكثر من خمسة آلاف امرأة، أمّا فی سائر البلاد رجالاً ونساءً كلبنان وسوريا والهند وباكستان وغيرها فلا يحصی عددهم إلاّ الله تعالی، فإذا اتجهوا نحو الكتابة والتأليف تصبح النتيجة شيئاً كبيراً «وما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه» (١). خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار سهولة الطباعة والنشر فی هذا العصر دون العصور السابقة(٢).

حملات الجهلة

سألت العلاّمة السيد محسن الأمين صاحب كتاب اعيان الشيعة، كم من كتبنا غير مطبوع؟

قال لی: تسعون فی المائة، وإذا ما طالعنا كتب الرجال لوجدنا أن أغلب المؤلّفين الكبار لم يطبع من كتبهم إلاّ القليل، مثلاً ذكروا فی ترجمة كلّ من العلاّمة الحلّی والعلاّمة المجلسی أن لكلّ منهما ألف كتاب، بينما لا نجد بين أيدی الناس حتّی ربع هذا الرقم، فأين البقيّة؟

فالكتاب كان ولا يزال قبل الإسلام وبعده عرضة للحرق، فالمغول مثلاً أحرقوا مكتبة السيّد المرتضی فی بغداد، هذا إضافة إلی أنّ أعداد كبيرة من الكتب رميت فی الأنهار أو أنّها دفنت حتّی لا يعرف الناس بالحقيقة الناصعة، والتاريخ يزخر بكلّ ذلك أو ببعضه بالرغم من أنّه لم يحفظ كلّ شیء(١).

وقد نقل لی السيّد علی الشبّر (رحمه الله تعالی) أنّه ذات مرّة ذهب

وقد نقل لی السيّد علی الشبّر (رحمه الله تعالی) أنّه ذات مرّة ذهب إلی الكاظمية واستأجر غرفة فی فندق، وفی الليل لم يتمكّن من المنام لأنّ الرياح كانت تخفق بشدّة وتضرب بالأوراق، وحيث كان الصوت يأتی من ناحية المرحاض قمت ونظرت وإذا بكتاب لجدی واقع فی المرحاض، والهواء الذی يخرج منه فی طريقه إلی السطح هو الذی يحدث ذلك الضوضاء. قال السيد علی: فأخذت الكتاب ولما نظرت إليه رأيته كتاباً من كتب جدی مخطوطاً بقلمه فأخذته وحفظته.

عرفنا ممّا سبق إنّ الكتب المخطوطة التی لم تطبع إلی زمان العلاّمة السيد الأمين هی تسعون فی المائة حسب ما قال ومن المعلوم إنّ الكتب المحروقة والمدفونة والضائعة أيضاً لا تقل عن تسعين فی المائة من المجموع إن لم تكن أكثر(). ولاشكّ إنّ العلم الكثير الكثير لم يصل إليه الإنسان مع منزلة العلم الكبيرة عند الإسلام، وقد ورد (من علّمنی حرفاً فقد صيّرنی عبداً)()، وجاء فی قوله سبحانه: ?هل يستوی الذين يعلمون والذين لا يعلمون()، ?ولذا فمن الضروری الاهتمام بهذا الجانب قدر الإمكان، حتّی يتحقّق التقدّم للمسلمين.

سر تقدم اليابان

سألت أحد الأصدقاء التجّار الذين كانوا يتردّدون كثيراً على اليابان عن سرّ تقدّم اليابان؟

قال: إنّ تقدّمهم بسبب الكتب.

قلت له: كيف؟

قال: إنّك إذا دخلت طوكيو أو غيرها من المدن اليابانية تجد في المطار مكتبة، وفي الحديقة العامّة مكتبة، وفي الطيارة مكتبة، كذلك في قطاراتهم وسياراتهم المعدّة لنقل المسافرين، وفي عيادات أطبائهم، ومكاتب محاميهم، ففي كلّ مكان هناك مكان مخصّص للكتب يستطيع كلّ إنسان أن يستفيد منها.

وإذا دخلت البيت الياباني تجد في المدخل مكتبة، وفي غرفة الاستقبال مكتبة، وفي غرفة الطعام مكتبة، وفي غرفة النوم مكتبة، وإذا ركبت القطار أو السيّارة أو الطائرة تجد الأغلب في حالة مطالعة لكتاب أو جريدة أو نشرة ().

أقول: قد عملنا هذا الأمر في كربلاء المقدّسة بالنسبة إلى الكشوانيات للحرمين المقدّسين وللمساجد والحسينيات ولعيادات الأطبّاء ولمكاتب المحامين وللمقاهي ولغيرها، لكنّ الحكومة منعت كلّ ذلك.

نعم، فعلنا مثله في الجملة في الكويت، وهي باقية إلى الآن والحمد لله، وأسأله أن يديمها وأن يزيدها.

فمن اللازم، الاهتمام بإنشاء المكتبات العامّة والخاصّة حسب الإمكان، وأن يكون في كلّ بيت مكتبة ولو من مائتي كتاب، فإنّ المكتبة جمال بغض النظر عن إنّها مبعثٌ للعلم وإشعاعٌ للفكر(۱).

وقد قرأت في تقرير أنّ الكونجرس الأمريكي يحتوي على «۹۰» مليون كتاب، فالمفترض أن نجعل من الكتاب جزءاً من حياتنا حتّى تكون النهضة الصحيحة لبلاد الإسلام وإلّا فالجهل لا يبعث التقدّم

فقرّ بالعلم لا تخشى به بدلاً والجاهلون لأهل العلم أعداء

والعلم وإنّ أمكن الحصول عليه من الإذاعات والتلفاز والأقمار الصناعية والانترنيت والجرائد والمجلّات والأشرطة ونحوها من الوسائل الحديثة، إلّا أنّه لا يستطيع أن يسدّ مسد العلم الذي نحصل عليه من الكتب، إذ أن هذه الوسائل غالباً ما تكون بيد الحكومات وهي لها آراؤها المعروفة، بينما الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الناس هي الكتاب، فلابدّ من استخدام هذه الوسيلة على أفضل ما يكون.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المختصر، نسأل الله سبحانه أن يتقبّله بقبول حسن، وما ذلك على الله بعزيز.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

قم المقدّسة

محمّد الشيرازي

۹ جمادی الثانية ۱۴۱۹ه

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

(۱) ومن هؤلاء الكتّاب: بودان صاحب نظريّة السيادة، وتوماس هويز صاحب نظريّة سلطة الشعب، وجون لند صاحب النظريّة الليبرالية الحديثة، وشارل مونتسيكو صاحب نظريّة الفصل بين السلطات الثلاثة، وجان جاك روسو صاحب نظريّة الحرّية. كما إنّ الكاتب الفرنسي ميرابو أصدر كرّاساً في عشيّة الثورة الفرنسيّة باسم حريّة الطباعة سنة ۱۱۹۲ه (۱۷۷۸م)، وأصبح كتابه هذا نواة في صياغة الحقّ المتعلّق بحرّية الكلمة في المجلس الشعبي في باريس كحقّ طبيعي لكلّ مواطن، وأصبحت الأفكار الواردة في كتابه هذا من أهمّ

شعارات الثورة الفرنسيّة.

(۱)كما استطاع الكاتب الألمانى لوثر أن يقف بوجه الكنيسة وصكوك الغفران سنة ۹۲۳ه (۱۵۱۷م)، واستخدم فى حركته هذه والتى دامت أربعة سنوات تقنيّة الطباعة ولغة تفهمها الشعوب. وعبّر عن آرائه فى عدد من الكرّاسات والتى تكرّر طبعها إلى ثمانمائة طبعة، وإنّ كتابه النبلاء طبع منه أربعة آلاف نسخة سنة ۹۲۷ه (۱۵۲۰م)، وخلال فترة قصيرة جدّد طبعة خمسة عشر مرّة. ومن جملة مطالبه فى أثناء حركته الإصلاحية، الدعوة إلى الإكثار من طباعة الكتب وتأسيس مكتبات عامّة فى المدن.

(۲) سورة الحشر: الآية ۲۱.

(۱) للمزيد راجع كتاب سبز آباد ورجال الدولة البهيّة للمؤلّفة مىّ محمّد الخليفة.

(۱) ولا ـ يخفى ما للكتاب من آثار إيجابية أخرى، منها أنّه يؤثّر وبشكل جوهرى على تشكيل اللغات وترسيخها، وله دورٌ متميّز فى انتشار القراءة والكتابة خاصّةً فى سكّان المدن، وله دورٌ فعّال فى إيجاد التواصل العلمى والمعلوماتى والتقنى بين الشعوب والحضارات وفى تغيير المسارات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة للأمم. هذا بالإضافة إلى كونه ثقافةً لأىّ نهضة وآليةً لعملها.

(۲) ولا غرابة ممّا يقوله التاريخ من إنّ المسلمين برعوا فى تأسيس المكتبات العامّة فى أغلب المدن الإسلاميّة كالبصرة وخراسان وسمرقند ودمشق والقاهرة ومراغة وبغداد وحلب والموصل وقرطبة وغرناطة، وكانت بعض هذه المكتبات تقدّم للقرّاء الأوراق والأقلام والمحابر بالمجّان، وكان علماء المسلمين يوصون بمكتباتهم الخاصّة إلى المكتبات العامّة ليستفيد منها الناس. ولا غرابة من أنّ المسلمين أوّل من برع بنسخ الكتاب وتجليده بالكرتون والنقوش والرسومات الجلديّة، وإنّهم أوّل من صنع الورق وتاجر به، وبعد ۵۰۰ سنة من إنتاجهم للورق انتقل إلى أوربا، وهم الذين نقلوه سنة ۱۱۴۷م عندما أسروا بعض الغربيّين فى الحروب الصليبيّة، فعلّموهم صنعة الورق. ولا غرابة من اهتمام المسلمين بالترجمة، ويعود الفضل إليهم فى حفظ كتب الغرب عن التلف. يقول الدكتور الكسندر ستيبتشفيتش فى كتابه تاريخ الكتاب ص ۲۳۴ القسم الأوّل ما حاصله: إنّ المسلمين نجحوا فى مدّ جسرٍ قوىٍّ بين ثقافة العصر القديم و ثقافة العصر الوسيط وحتّى ثقافة العصر الحديث، وذلك بفضل سياستهم الحكيمة وبفضل اندماج المثقّفين والمؤسّسات الثقافيّة فى مسار الثقافة الجديدة.

(۱) وضخامة هذا العدد يتّضح لو نظرنا إلى أوربا فى تلك الحقبة، فإنّ أهمّ مكتباتها لم تكن تضم أكثر من ألف كتاب، هذا وقد أسّس المسلمون المكتبات العامّة والخاصّة وألّفوا المعاجم والفهارس التى سجّلت أسماء الكتب والمؤلّفين، فقد ألّف ابن النديم الفهرست وألّف ابن خيّر الاشبيلى الفهرست وألّف الشيخ الطوسى الفهرست، وذكر فيه ۹۰۰ مؤلّف فى مجال العلم والدين والأدب وغيرها.

(۲) فهناك صلة بين الكتاب والنهوض الاقتصادى والسياسى والثقافى.

(۱) هذا إضافة إلى أن أغلب كتبها والبالغ عددها «۱۱۴» كتاباً قد مثّلت على شكل مسلسلات تلفزيونية، شاهدها ويشاهدها الملايين من الناس.

() ونظير هذه الرواية وردت روايات كثيرة، نذكر منها (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع به) غوالى اللئالى: ج۱ ص۹۷. و(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث علم ينتفع به بعد موته أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له) غوالى اللئالى: ج۳ ص۲۸۳. و(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به بعده وصدقة جارية) جامع الأخبار: ص۱۰۵. و(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) البحار: ج۲ ص۲۲ ومنية المريد: ص۱۰۳.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۷۶ ب۲۸.

() مجموعة ورام: ج۱ ص۹۲، إرشاد القلوب: ص۸۹.

() سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) إلّا إذا توفّر المقتضى وارتفع المانع.

(١) وكان ذلك قبل أربعين عاماً.

() سورة القمر: ٢۵.

(٢) وبعض الدعايات استخدمت أسلوب «التحريف» للقضاء على المؤلّف، كما حصل ذلك للحاج النورى حيث كتب كتاباً بعنوان «فصل الخطاب فى ردّ تحريف الكتاب» فقام البعض بتحريف كتابه، فحذفوا ردوده وأثبتوا أصل الإشكال.وكذا حصل للشيخ المفيد، حيث حرّفوا كتابه الذى كتبه انتقاداً على بعض الكتب المحرّفة السماويّة، فذكروا أصل الاشكالات دون أجوبتها. وكذا حصل للشيخ البهائى، حيث حرّفوا كتابه «الكشكول». وكذا حصل للشيخ الطبرسى، حيث حرّفوا كتابه مكارم الأخلاق.

() سورة النحل: الآية ١٢۵.

() سورة فصلت: الآية ٣۴-٣۵.

(١) حيث ذكر فى كتاب القوانين بحث (إيقاظ) ما لفظه: فالاعتماد أى على حجّية الرؤيا مشكل سيّما إذا خالف الأحكام الشرعيّة الواصلة إلينا، مع إنّ ترك الاعتماد مطلقاً حتّى فيما لو لم يخالفه شىء أيضاً مشكل سيّما إذا حصل الظنّ بصحّته وخصوصاً لمن كان أغلب رؤياه صادقة سيّما ملاحظة ما رواه الكلينى عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله ? قال سمعته يقول: (رأى المؤمن ورؤياه فى آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوّة).

() يقصد الإمام الشيرازى نفسه.

(٢) ولد فى كربلاء المقدّسة سنة ١٣٢٧ه وانتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارسها الدينيّة، وبلغ مكانةً عالية فى الخطابة الحسينيّة، واتسم بالصفات الحسنة كالكرم والشجاعة والإقدام. واشتهر بقراءته لمقتل الإمام الحسين ? فى يوم عاشوراء. اغتيل بالسمّ عبر القهوة سنة ١٣٩۴ه من قبل الحكومة البعثيّة فى العراق. من مؤلّفاته: قتيل العبرة.

() فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المؤمن إذا مات وترك ورقةً واحدة عليها علمٌ تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرفٍ مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبعة مرّات) بحار الأنوار: ج٢ ص١۴۴. وورد أيضاً عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (أُكتب وبثّ علمك فى إخوانك، فإن متّ فورّث كتبك بنيك، فإنّه يأتى على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلّا بكتبهم) بحار الأنوار: ج٢ ص١۵٠، وورد عن الإمام الصادق: (? أُكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا) بحار الأنوار: ج٢ ص١۵٢ ح٣٨ ب١٩.

(١) انظر مجلة العربى العدد ۴٠٣.

(٢) من شعراء وفلاسفة الهند، ولد سنة ١٨٧۶م ومات سنة ١٩٣٨م، وله عدّة مؤلّفات باللغتين الأوردية والفارسية.

(٣) المصلح الاجتماعى الهندى، والذى أنقذ بلاد الهند من الاستعمار البريطانى وسعى إلى توحيد الهند رغم تعدّد اللغات والأديان والمذاهب. ولد سنة ١٨۶٩م وقتل سنة ١٩۴٨م، ومن مؤلّفاته: قصّة تجاربى مع الحقيقة.

(١) عند بزوغ فجر الإسلام اهتمّ المسلمون باللغة العربيّة وبالكلمة المكتوبة وبالقرآن الكريم أشدّ اهتمام، يقول الدكتور الكسندر ستيبتشفيتش فى كتابه تاريخ الكتاب القسم الأوّل ص٢٣۴ ٢٣۵ ما نصّه: الخطّ بالنسبة للمسلمين ليس مجرّد نظام عملى للحروف التى تعبّر عن الأفكار، بل هو أكثر من ذلك بكثير. إنّ الخطّ العربى نفسه هو الذى كتب به القرآن وغيره من الكتب، مقدسٌ فى حدّ ذاته، وله مغزى دينى ورمزى عميق. إنّ الخطّ العربى يستخدم فى آن واحد للرسم والتزيين والتعبير عن الأفكار، وهكذا فالخطّ العربى يتداخل مع المشاعر الإسلامية ومع الفنّ الإسلامى إلى حدّ إنّه أصبح جزءاً لا يتجزأ من الهويّة الدينيّة والقوميّة، وذلك بغضّ النظر عن المكان والزمان الذى يكتب فيه. إنّ نسخ القرآن هو فى حدّ ذاته عملٌ دينى وسحرى، ولذلك فإنّ هذا الكتاب المقدّس ينسخه كلّ

من يطلب التقرّب إلى الله أو ينتظر الرحمة من الله أو كلّ من يتمنّى أن يرضى الله بعمله هذا. وهكذا فإنّ التفنّن فى كتابة الحروف أو ابتداع تشكيلات جماليّة من الحروف ما هو إلّا عمل المقدّس، ولذلك لا نستغرب إنّ العرب، والمسلمين بشكل عام، قاموا بذلك النشاط العظيم فى نسخ المؤلّفات، الشىء الذى لا نجد له مثيلاً فى تاريخ الكتاب المخطوط.

(۱) وسجّل التاريخ أوّل حادثة مصادرة الكتاب وإحراقه فى أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث أُحرقت وبشكل علنى كتب بروتاغورا سنة ۴۸۱۴۱۱ قبل الميلاد.

(۲) وكان ذلك فى السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ۱۳۷۷ه (الرابع عشر من تموز ۱۹۵۸م). من الوسائل التى استخدمتها الحكومات الديكتاتورية للتخلّص من الكلمة المكتوبة وإبقاء الشعوب على جهلها وتخلّفها هو وضع الرقابة على وسائل الثقافة والإعلام، وعلى الخصوص الكتاب، الّذى يعتبر سلاح الشعوب فى مواجهة الاستبداد. وسجّل الكفاح المرير فى سبيل نشر وتوزيع الكتاب أنبل صفحات التاريخ الثقافيّة والإنسانيّة. وقد خسر الكثير من المؤلّفين والناشرين وأصحاب المكتبات والقرّاء فى هذه الحرب ممتلكاتهم ومراكزهم الاجتماعيّة وحتّى رؤوسهم، بينما انتهت الكثير من الكتب إلى منصّات الإحراق والبحيرات والأنهار. والرقابة على نوعين: الوقائيّة وهى ممارسة الرقابة على الكتب قبل أن تُرسل للطبع، وأوّل من طبّقها الأساقفة سنة ۱۴۸۵م فى مدينة مانيس عندما أصدر رئيس الأساقفة برتولوفون هنبرغ مرسوماً بهذا الصدد. وهذا النوع من الرقابة تطور وأصبح أكثر فعّاليّة بعد أن أُضيف إليه نظام كامل من التهديدات والإجراءات التعسفيّة، وشكّلت لجان كثيرة فى وزارات الإعلام وظيفتها قراءة الكتب قبل إرسالها للطبع، وكان لهذه اللجان الدور البارز فى تحجيم حركة الفكر والمعرفة. ومن تجلّيات هذا القسم هو صدور قوائم بالكتب الممنوعة، ومنع إدخال الكتب إلى البلاد علماً إنّ أوّل من أستخدم هذا الأسلوب هو الملك البريطانى هنريك الثامن فى القرن الخامس عشر الميلادى وتجاهل أسماء بعض الكتّاب والكتب فى قواميس الأعلام والمؤلّفات المرجعيّة والقسم الثانى هو الرقابة العلاجيّة وهى ممارسة الرقابة على الكتب بعد طبعها، ومن تجلّيات هذا القسم حرق الكتب وإلقائها فى مياه الأنهار. إنّ الرقابة بكلا قسميها قد انتشرت فى بلاد الإسلام وخلقت جوّاً للمؤلّف حتّى ينقطع عن التأليف، كما حذّرت المطابع بالإغلاق والمصادرة، وحذّرت المواطن من اقتناء هذه الكتب أو قراءتها أو حتّى إعارتها. ولو أراد العالم الإسلامى أن ينهض ويصل إلى مصاف الدول المتقدّمة، عليه أن يلغى الرقابة، كما ألغى العالم الغربى ذلك فى بدايات القرن الثامن عشر الميلادى، فالسويد مثلاً تخلّصت من الرقابة سنة ۱۷۶۶م والدانمارك سنة ۱۷۷۰م. وأفضل وسيلة للحدّ من سيطرة الرقابة، هو إيجاد ظروف مناسبة لإزالة الرقابة، ويتم ذلك بكتابة الكراريس والكتب حول حرّية الطباعة وحرّيّة الكلمة وأهميّة الديمقراطية والتعدّدية الحزبيّة، على أن يكون أسلوب هذه الكتب مهذّب وسلس. وكذلك يتمّ بكتابة مواضيع عن التسامح بين الناس الذين ينتمون إلى أحزاب مختلفة ويحملون أفكار متباينة ممّا يسمح بخلق ظروف جديدة للكفاّح المكشوف ضدّ الأسس التى تقوم عليها الرقابة.

(۱) وهذا واضحٌ لمن نظر إلى تاريخ الحكّام فى بلاد المسلمين، لأنّ الكلمة المكتوبة تشكّل خطراً على القيم الفاسدة التى يدعون إليها وعلى أساليبهم فى الإدارة وعلى امتيازاتهم.

(۲) فى بلادى فى بلادى: ص۳۵ للإمام المؤلّف (دام ظلّه).

(۱) للإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين (قدّس سرّه)، والكتاب عبارة عن رسائل متبادلة بين أستاذ الأزهر الشيخ سليم البشرى وبين السيّد شرف الدين حول الإمامة سنة ۱۳۳۰ه. ولد السيّد شرف الدين سنة ۱۲۹۰ه فى مدينة الكاظميّة فى العراق، ويعدّ من تلاميذ الشيخ محمّد كاظم الخراسانى، تصدّى للاستعمار الفرنسى فى لبنان، فطاردته القوّات الفرنسيّة، وتعرّض للاغتيال عدّة مرّات وأُحرق بيته ومكتبته وكتبه الخطّية التسعة عشر التى لم يتسنّى لها أن ترى النور. توفّى فى الثامن من جمادى الثانية سنة ۱۳۷۷ه وترك عدّة مؤلّفات مطبوعة، منها: الفصول المهمّة فى تأليف الأمّة، أبو هريرة، أجوبة مسائل موسى جار الله، النصّ والاجتهاد، فلسفة الميثاق والولاية، رسالة كلاميّة، المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة.

() سورة النجم: الآية ۳۹.

() سورة النساء: الآية ۹.

() سورة الطور: الآية ۲۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۰۱.

(۱) بدأ الغرب بطبع الكتب الصغيرة سنة ۱۵۰۱م.

(۱) وقد دوّن الإمام المؤلّف (دام ظلّه) بعض اقتراحاته لاستثمار مواسم العزاء فی شهری محرّم وصفر فی کتابه: الاستفادة من عاشوراء.

() سورة فصلت: الآية ۲۶.

() مفاتيح الجنان ص۶۳ دعاء کميل، والدعاء والزيارة ص۱۲۴.

(۲) عيون أخبار الرضا: ص۴۴، الإرشاد: ج۱ ص۲۹۷، الخصال: ص۳۱۵، نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۱ ص۳۲۴.

() وهی الکافی لمحمّد بن يعقوب الکلينی ت ۳۲۸ه، ومن لا يحضره الفقيه لمحمد بن علی الصدوق ت ۳۸۱ه، والتهذيب والاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسی ت ۴۶۰ه.

() صحيح البخاری ت ۳۵۶، وصحيح مسلم ت ۲۶۱ه، وسنن أبی داود ت ۲۷۵ه، وسنن ابن ماجه ت ۲۷۵ه، وسنن الترمذی ت ۲۷۹ه، وسنن النسائی ت ۳۰۳ه.

() سورة البقرة: الآية ۲۴۹.

() سورة آل عمران: الآية ۲۶.

(۱) من الأمور التی يرکّز عليها اليهود فی البلاد الإسلاميّة هی سرقة تأريخ وتراث الشعوب عبر سرقة الآثار وتهريبها إلی الخارج ليحيلوا بين الأمّة الإسلاميّة وماضيها.

(۲) سورة البقرة: الآية ۱۵۹.

(۳) بحار الأنوار: ج۲ ص۵۲ ح۲۵ ب۱۱.

(۱) ولا يخفی إنّ الإمام المؤلّف (دام ظلّه) يدعوا إلی طبع ثلاثة مليارات کتاب فی ثلاثة مواضيع، مليار لتوعية المسلمين بحقيقة الإسلام، ومليار للدفاع عن الدين الحنيف وردّ الشبهات التی يروّج لها البعض، ومليار لبيان حقيقة الإسلام لغير المسلمين الذی جاء به الرسول (صلی الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته لا الإسلام الذی دعی لتطبيقه بنو أميّة وبنو العبّاس وبنو عثمان وصدّام و، ...ويقترح لطباعة هذا العدد من الکتب، تأسيس ثلاثمائة دار للنشر فی ثلاثمائة مدينة فی العالم، علی أن يکون لکلّ دار مجموعة فروع فی القری والأرياف والنواحی التابعة لها، علی أن تطبع کلّ دار عشرة ملايين کتاب فی غضون ثلاثة سنوات. وهذا الأمر يسير إذا تکاتفت الجهود وتظافرت الأيدی لتحقيق ذلک.

(۱) من القواعد الفقهيّة التی أشار إليها الإمام المؤلّف «دام ظله» فی کتابه القواعد الفقهيّة، وکذا أشار إليها العلاّمة المجلسی فی البحار: ج۵۶ ص۲۸۳ ب۲۵، وکذا فی غوالی اللئالی: ج۴ ص۵۸ ح۲۰۷.

(۲) فی العصور السابقة کانت الحرکة الکتابية تختلف عمّا عليه الآن، فلو أردنا أن نستعرض تطوّر الکتابة فی العصور السابقة من الرسوم والنقوش علی الجدران والمواد الصلبة ثمّ إلی نظام الإشارات، کما کان يستخدمه البابليّون والسومريّون فی الألف الثانية قبل الميلاد ثم إلی الحروف المسماريّة أو نستعرض أدوات الکتابة أو موادها وطريقة تحضيرها أو نستعرض کيفية نسخ الکتاب أو طبعه أو توزيعه أو نستعرض قدم النصوص الکتابيّة أو المکتبات العامّة والخاصّة وما تحتويها من مخطوطات أو نستعرض الرقابة ومسير الکتّاب أو أنواع الکتب وأحجامها وأشکالها لطال بنا المقام، وبإشارة نقول کانت الکتابة تتمّ علی ألواح الخشب والطين والمواد الصلبة والجلود وورق البردی، وکانت بعض الدول تستخدم أعواد البامبو ودروع السلاحف والعظام والحرير ولحاء النخيل والقشرة الرقيقة

البيضاء لثمرة البتولا ـ للكتابة. وكانت الأقلام الكتابيّة عبارة عن أقلام القصب وريش الطيور والأقلام المعدنية، وكان تحضير الحبر الأحمر والأسود يتمّ بصعوبة وكانت الأوانى التى يتمّ حفّظ الحبر فيها تصنع من الفخار أو البرونز. فعلى سبيل المثال إنّ تحضير الأرقام الطينيّة يتمّ عبر وضع كميّة من الطين فى إناء الماء لغرض تصفيته من الحصى والمواد الثقيلة، حيث تترسّب هذه المواد فى القاع، أمّا القش وفتات الخشب وما أشبه فإنّها تطفو على السطح، فبعد إزالة ما يطفو يأخذ الطين بعد ترك ما هبط منه نحو الأسفل، وكان يتراوح حجم الطين من «۵ ۶» سم إلى «۲۵ ۳۰» سم من حيث الارتفاع. وكان الكتّاب ينقشون الإشارات والرموز على الطين النقى ثمّ يوضع تحت أشعّة الشمس إلى أن تجف ثمّ يحفظ فى الخوابى الطينيّة أو ترتّب على الرفوف.

وتحضير الجلود للكتابة يتمّ عبر غطس جلود الغنم والماعز ثلاثة أيّام فى ماء الجير، لكى يذوب عنها الشحم وبقايا اللحم، وبعد ذلك يزال الصوف عنها وتشدّ ثمّ تترك مدّة من الزمن لكى تجف تماماً، وفى النهاية تؤخذ الجلود لتصقل من الطرفين وتقطع على شكل مربّعات. وكانت الكتابة تتمّ على الطرفين. وأقدم نصّ كتب على الجلود عُثر عليه فى مصر، يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وانتشر استعمال الجلود بكمّيات كبيرة فى القرن التاسع قبل الميلاد فى مصر والعراق، ومنهما انتقل إلى البلاد الأخرى.

أمّا تحضير الورق بردى فيتمّ عبر أخذ ساق النبات وتقسيمها إلى شرائح طويلة ثمّ توضع الشريحة فوق الأخرى بشكل متصالب وتغمر فى المياه ثمّ تجفّف تحت أشعّة الشمس، وتصقل بعد ذلك وتسوّى أطرافها بحيث لا يبعد طول الصفحة ۲۵ ۳۰ سم. وكانت الكتابة تتمّ على شكل أعمدة على طول الشريط وتتّصل ببعضها. وكان فى بادئ الأمر يستخدم الجبس فى طلاء الورق لئلّا ينتشر الحبر فى موضع الكتابة وبعد ذلك اُستخدم الصمغ الذى يصنع من الأشنة أو النشاء. واستخدم ورق البردى فى الألف الرابعة قبل الميلاد فى مصر، ويعتقد البعض إنّ تاريخه يعود إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد فى مصر، علماً إنّ مصر كانت أكبر مصدّر لهذا الورق. وانتهى استعمال هذا النوع من الورق فى القرن الثالث عشر الميلادى حيث حلّ محلّه الورق الجديد، وكانت بغداد ودمشق تعتبران مصدراً مهمّاً لصناعة هذا الورق ومنهما انتقل إلى أوربا.

(۱) تعرضّت الكلمة المكتوبة ومنذ سابق الزمان فى بلاد الإسلام إلى الإحراق أو الإلقاء فى المياه، سواء من قبل الغزاة المحتلّين كما فى القرون الوسطى وما بعدها أو من قبل الحكّام الديكتاتوريّين عبر الأزمات الحقيقيّة أو المفتعلة التى يحدثها الحكّام لتبرير حسّاسيّاتهم اتّجاه الأفكار المناهضة لهم. وإليك بعض النماذج: عندما احتلّ

هولاكو بغداد سنة ۶۵۶ه، أمر بإلقاء الكتب فى نهر دجلة، وكانت فى إحدى المكتبات مليون مخطوط. عندما احتلّ الغرب بلاد الشام سنة ۵۰۲ه فى الحروب الصليبيّة أحرقوا المكتبات الموجودة بما فيها المكتبة الموجودة فى طرابلس، والتى كانت تضمّ ثلاثة ملايين كتاب، وكان من بين هذه الكتب عدداً لا ـ بأس به من نسخ القرآن الكريم، علماً إنّ قيمة أمثال هذه المكتبات يتبيّن إذا قايسناها بالمكتبات فى هذا العصر مع لحاظ الفرق بين العصرين من وجود الورق والدواة وسرعة الطباعة والنشر وانخفاض التكاليف. عندما انتزع الغرب بلاد الأندلس من أيدى المسلمين فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى أحرق جميع المكتبات التى كانت هناك. ما عمله بعض حكّام المسلمين استنصاراً لمذهبٍ دون مذهبٍ آخر، كما فعل ذلك خلفاء بنو أميّة وبنو العبّاس وبنو عثمان بكتب الشيعة، حتّى إنّ بعضهم كان يلقى برماد الكتب المحروقة فى البحر أو النهر أو ينثرها فى الهواء تشفيّاً منها. عندما أسقط صلاح الدين الأيّوبى الدولة الفاطميّة أحرق جميع المكتبات التى كانت فى البلاد، فأضرم فى بعضها النار وألقى بعضها الآخر فى نهر النيل وترك بعضها فى صحراء سيناء، فسفت عليها الرياح حتّى صارت تلالاً عرفت بتلال الكتب، كما إنّ حمّامات القاهرة بقيت ستة أشهر تحرق كتب الشيعة لتسخين المياه فى مراجلها. ومن تلك المكتبات التى أحرقها، خزانة الكتب التى أنشأها الحاكم الفاطمى «العزيز بالله» سنة ۳۶۵ه، وكانت تحتوى على مليون وستمائة ألف كتاب فى الفقه والنحو والحديث والتاريخ والطبّ والكيمياء وغيرها، يقول جورج زيدان فى كتابه تاريخ التمدّن الإسلامى المجلّد الثانى ص۲۲۹: كانت تحتوى على ثمانية عشر ألف كتاب فى العلوم القديمة وستّة آلاف وخمسمائة جزء من كتب النجوم والهندسة والفلسفة، وكان فيها «۳۴۰» ختمت قرآن بخطوط منسّقة مزيّنة

بالذهب ومجلّدة بشكلٍ نفیس وكان فیها «۱۲۰۰» نسخة من تأریخ الطبری. وكذلك أحرق دار الحكمة التی أنشأها الحاكم الفاطمی «أمر الله» سنة ۳۹۵ه، وكانت تضمّ أكثر من مائة ألف كتاب. یقول الدكتور الكسندر ستیبتشفیتش فی كتابه تاریخ الكتاب القسم الأوّل ص۱۴۳ ما نصّه: وقد سجّلت نهایة العصر الفاطمی بدایة انهیار المكتبات الكبری فی القاهرة. فقد أدّی النهب والحرائق واللامبالاة إلی القضاء علی قسم كبیر من ثروة المكتبات التی كان الخلفاء الفاطمیّون وهم من محبّی الكتب قد أنفقوا علیها الكثیر من اهتمامهم وثروتهم.

() یقول السید محسن الأمین فی مقدمة كتابه أعیان الشیعة ص۱۴: «إن الكثیر من مؤلفات علماء الشیعة ذهبت فی الفتن و الغارات فی بلاد الإسلام». وحول كتب الشیعة وعلمائهم راجع كتاب الفهرست للشیخ الطوسی والفهرست لابن الندیم والفهرست لابن بابویه ومعالم العلماء لابن شهر آشوب والكنی والألقاب للشیخ عباس القمّی والذریعة للشیخ آغا بزرك الطهرانی وأعیان الشیعة للسید محسن الأمین وأمل الأمل فی علماء جبل عامل.

() وكذا ورد عن الرسول الأكرم (صلی الله علیه وآله وسلم): (من تعلّمت منه حرفاً صرت له عبداً) بحار الأنوار: ج۷۷ ص۱۶۶ ح۲ ب۷.

() سورة الزمر: الآیة ۹.

() ازدهرت الیابان فی القرنین السابع عشر والثامن عشر المیلادی فی طباعة الكتاب بواسطة القوالب الخشبیة، وفی منتصف القرن التاسع عشر استخدم الیابانیون الحروف المتحركة فی الطباعة.

(۱) إنّ وجود الكتاب فی البیوت یعتبر دلیلاً قویّاً علی اهتمام أصحابها بالثقافة والعلوم وما تحتویه مضامین هذه الكتب.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَیْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ یوم.

مركز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (كتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الكمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ١٣٨٥ الهجریّة الشمسیّة (=١٤٢٧ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ٢٣٧٣

الهویّة الوطنیّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاکس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مکتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التـِّجاریّة و المَبیعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمین ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.